

---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ خَلْقِ اللَّهِ النَّبِيِّ الْأَمِّيِّ  
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ

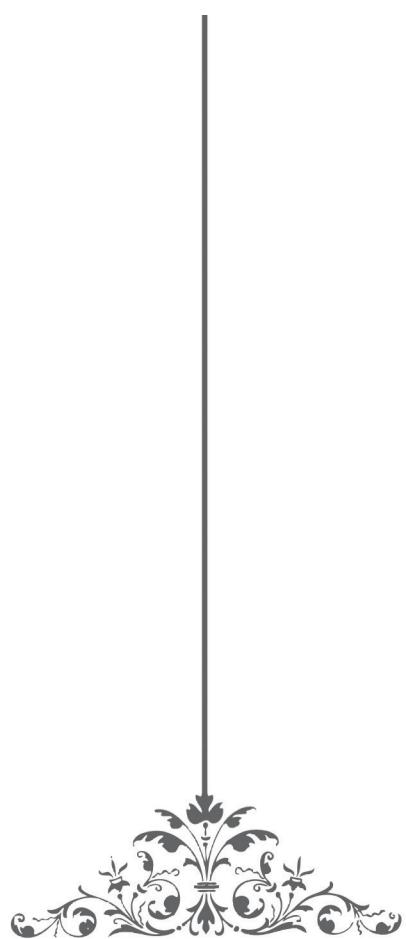
يحفل ديوانُ الشِّعْرِ الْحَلَّيِّ بِأَسْمَاءٍ لَامِعَةٍ مُبْدِعَةٍ، صُنِّفَتْ فِي تَارِيخِ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ  
بِمَرَاكِزٍ مُتَقَدِّمَةٍ فِي قَائِمَةِ الشُّعُرَاءِ الْعَرَبِ، أُشِيرَ إِلَيْهَا بِالْبَنَانِ لِأَسْبَابٍ عَدِيدَةٍ، مِنْهَا  
الالتزامُ بِمَصْدَاقِيَّةِ الْكَلْمَةِ وَحُرْفِيَّةِ الْأَدْبِ وَالشِّعْرِ عَلَى وَجْهِ أَخْصٍ بَعِيدًا عَنِ  
الْأَنْسِيَّاَقِ وَرَاءَ التَّكْسِبِ وَالْمَدْحِ الْمَجَانِيِّ مِنْ أَجْلِ مَتْعِ الْحَيَاَةِ الْزَائِلَةِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ  
مَتَعَلِّقٌ بِالْحَمَاسَةِ وَالْفَخْرِ، وَمِنْهَا مَا أَبْدَعَهُ الشُّعُرَاءُ الْحَلَّيُونَ فِي أَغْرَاضٍ كَثِيرَةٍ دَلَّتْ  
عَلَى ظَواهِرِ شَعْرِيَّةِ عَبْرِ قَرُونٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَلَسْنَا بِمَعْرِضٍ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَظَواهِرِهَا.  
لَكُنَّا نَقْفُ أَمَامَ دِيَوَانَ الشِّعْرِ الْحَلَّيِّ وَهُوَ يَزْدَانُ بِغُرْضٍ عُرْفَتْ وَاشْتَهَرَتْ بِهِ  
هَذِهِ الْحَاضِرَةُ، وَسَيِّقَى مِنْ سَمَاطِهَا الدَّالَّةُ عَلَى الْوَلَاءِ الْعَقِيدِيِّ لِلنَّبِيِّ الْأَكْرَمِ وَآلِهِ  
الْأَطْهَارِ، أَلَا وَهُوَ الْمَدِيْحُ وَالرَّثَاءُ. فَلَا نَعْتَقِدُ أَنَّ مَدِينَةَ قَدَّمَتْ مِنَ الْإِبْدَاعِ الشَّعْرِيِّ  
فِي غَرْضِيِّ الْمَدِيْحِ وَالرَّثَاءِ الْخَاصِينِ بِالْعَتَرَةِ الْطَّاهِرَةِ مُثْلَّاً مَا أَنْتَجَهُ الشُّعُرَاءُ الْحَلَّيُونَ  
طِيلَةَ تِسْعَةِ قَرُونٍ مِنْ تَمْصِيرِهَا سَنَةَ ٤٩٥ هـ جَرِيَّةً حَتَّى عَصْرَنَا هَذَا، وَمَا مِئَاتُ  
الْأَسْمَاءِ مِنَ الشُّعُرَاءِ إِلَّا دَلِيلٌ عَلَى صَدَقٍ وَلَا إِنْهُمْ الْعَظِيمُ لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ الْكَرَامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ولم تقف المرتبة العلمية والدرجة الرفيعة التي يتمتع بها كثيرون من علماء الحلة وأعلامها حائلاً دون نظم الشعر في أهل البيت عليهم السلام بالأخص الإمام السبط الشهيد الحسين عليه السلام، ومارافق واقعة الطف الأليمة، بل كان دافعاً لكل الشعراء الآخرين إلى اتباع النهج نفسه لما فيه من مؤكدات الاستحباب والأجر العظيم.

ومن أولئك الشعراء الأعلام (الشيخ العالم محمد بن نفيع الحلبي) من أعلام القرن الحادي عشر الهجري، الذي أوقف شعره في الدفاع عن الدين والعقيدة وإعلان البراءة من الناصبين العداء للرسول الكريم وآل الله الأطهار. وديوانه الذي بين أيدينا هو مجموع شعري لما تبقى من شعره محفوظاً في الكتب المخطوطة والمطبوعة، تفضّل الأخ المحقق الدكتور سعد الحداد بجمعه وتحقيقه، ليكون في متناول يد القارئ الكريم.

ولا هتمام مركز العالمة الحلبي رحمه الله بإحياء تراث حوزة الحلة العلمية، آخر أن يُصدر هذا الكتاب عنه تخليداً لتلك الأقلام التي ذابت حباً بأهل البيت عليهم السلام وذادت عنهم بكل إخلاصٍ وحبٍ. ويطيب لنا هنا أن نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لسماحة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام توفيقه) لرعايته لهذا المركز رعاية أبوية، وكذلك لسماحة الأمين العام السيد جعفر الموسوي (دام عزه)، والأخوة في وحدة التحقيق لما بذلوه من جهد علمي لمراجعة الكتاب وضبطه، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





---

المقدمة





## **الحَلَّةُ فِي الْقَرْنِ التَّاسِعِ الْهِجْرِيِّ... الْخَرَابُ وَالتَّحْدِيُّ الْمُعْرِفِيُّ**

كان للحرية المتأحة والاستقرار الاقتصادي وانتعاشه، والتنوع الاجتماعي ضمن تركيبة المجتمع الحلي، أثر مهم في انتعاش الحركة الفكرية والأدبية، فضلاً عن الدعم المادي والمعنوي الذي قدمه أمراء الحلة المزیديون طيلة حكمهم ومنذ تنصيرهم المدينة سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١ م.

وقد اتسعت هذه الحركة وتطورت بعد تسييد الحلة للزعامة الدينية وانتقال الحوزة العلمية إليها، الأمر الذي أنتج اتساع دائرة البحث العلمي والانفتاح المعرفي وتجذر القاعدة الرصينة من العلاقات بين أرباب العلم والسلطة المزیدية من جهة، وبين أرباب العلم والمجتمع الحلي من جهة أخرى وكلاهما يسيران باتجاه واحد نحو هدف واحد، هو بناء الفرد الحلي بناءً صحيحاً وسليناً متمتعاً بالقدرة والمنعة الفكرية والدينية في ظل جو من التسامح الديني لتعدد المذاهب والأديان والقوميات في المدينة.

وكان لدور العلم وبيوته الحالية منفذ مهم من الاستقطاب النوعي لعدد كبير من طالبي العلم ومن العلماء الأعلام للدراسة في حوزتها على

أيدي علمائها ومذاكرتهم واستفتائهم ومنظارتهم حتى تخرج فيها ما لا يحصى من الأسماء اللامعة، وكان لهم حضورهم المميز في حاضر أخرى داخل العراق وخارجه.

ويحيى القرن التاسع الهجري محملاً بثقل معرفي ونتاج غزير من العلوم والآداب الخلية المتنوعة، هي حصيلة قرون سلفت من الازدهار الفكري. ومن التحدي الكبير في امتلاك زمام ناصية المعرفة والعمل على إشاعة روح العلم وإنماء في النفوس والعقول، إلا أن الطمع في خيرات المدينة ولفرادة ما تمتاز به من سمات أدى إلى ارتباك الحالة السياسية وتقلبها في الحال نتيجة الصراعات بين المحتلين للعراق أنفسهم، وخاصة ما أحدهه الصراع بين التيموريين والجلائريين الذي امتد قرابة عقدين من الزمان أدى إلى خضوع الحال لحكم دولة القره قوينلو (الخروف الأسود) الذي وصف برعونة وفساد وطيش أمراء التركان (المعروفين بالاستهتار بالشريعة الإسلامية وبالزندقة، وعانت المدينة من غياب الأمن واجتياح الطاعون والمجاعات لها)<sup>(١)</sup>.

ومع استمرار انتهاكات المتصرّ المحتل فقد استمر خضوع الحال بعودة الجلائريين وتأسيسهم لدولتهم الثانية فيها سنة ٨٦٢هـ، غير أنَّ سلطانها كانوا فسقة ذوي سير ردئَة من الفجور والفساد. كانت نتائج أفعالهم مدمرة لمدينة حضارية فكرية مسالمَة، فعاشو فيها دماراً وهم يسرقون خيراتها ويرتكبون

---

(١) تاريخ الحال ١٠١/١.

فيها مجازر وحشية. وشاهد من الجور ما دونه التاريخ لحصار (أسبان بن قره يوسف) السيء الصيت للحلّة لمدة سبعة أشهر، إثر صراعه مع السلطان الفاسق (حسين الجلائري) آخر سلاطين الجلائرية في الحلّة سنة ٨٣٥ هـ.

ووقفة مع ما نشره المؤرخ عبد الله الغياثي في تاريخه يُظهر بوضوح مدى المعاناة التي تعرضت لها الحلّة وأهلها لواحد من الأحداث العديدة في هذا القرن العصيب، إذ يقول: ( جاء أسبان إلى الحلّة.. وحاصرها.. فوقع الجوع فيهم حتى أكلوا الكلاب والسناني، وبلغ تغار الحنطة باثنى عشر ديناراً، حتى كان الناس يأكلون بعضهم بعضاً )<sup>(١)</sup>.

ويستمر مسلسل الأحداث المأساوية التي تكالبت على الحلّة، وليس آخرها ما تعرضت له من هجمات المشعشعين<sup>(٢)</sup> المتالية، وما فعلوه من قتل ونهب وأسر وحرق وقطع لطرق المواصلات على يد المولى علي بن محمد المششعبي الذي ادعى الحلول والربوبية وأغار سنة ٨٥٧ هـ على واسط

(١) تاريخ الغياثي ٢٤٣.

(٢) قامت الإمارة المشعشعية في عربستان (خوزستان) عام ١٤٣٦ هـ / ١٨٤٠ م ومؤسسها محمد بن فلاح بن هبة الله، الذي أخذ من الحروزة عاصمة له. وكان قد ادعى المهدوية التي أنكرها عليه الشيخ أحمد بن فهد الحلّي أشد إنكاراً، بل أفتى بإباحة دمه. وتعد فترة حكم مبارك بن عبد المطلب بدءاً من عام ١٥٨٨ م العصر الذهبي للإمارة المشعشعية إذ استكملت دولته المشعشعين سيادتها على الأهواز كلها وعلى المناطق المجاورة لها، وأَسَّعَت الإمارة المشعشعية حتى شملت مناطق واسعة من أرض العراق بغداد والبصرة وغيرها. انتهى حكم المشعشعين سنة ١٧٢٤ م، إذ قامت إمارة بنى كعب (أو الإمارة الكعبيّة).

ينظر: مجالس المؤمنين ٣/٥٠٠، إمارة المشعشعين ١١ وما بعدها.

وعبت فيها عبّا خارج عن الحدّ، وحاصر الحلة وأحرقها وخرّبها، وقتل من بقي فيها من الناس ومكث ثمانية عشر يوماً ثمّ توجّه إلى النجف ليneath قبر الإمام علي عليه السلام وأمر بكسر الصندوق الذي على القبر وإحراقه. وبعد نهب أموال الحلة والمشهددين في النجف وكربلاء توجّه إلى البصرة.

واستمرت الأخطار الداهمة بالحلة تتوالى من أمراء آخرين من المشععين، فضلاً عن اتخاذها ساحة صراع طائفي وقومي جراء حروب متكرّرة بين المحتلين أنفسهم كان الбаّعث فيها حبّ التسلط والنفوذ ونهب خيرات هذا البلد وتسخير أهله لأغراضهم الدينية.

ولم يكن الحليون إلّا دعاة فكر وعلم وأدب، ولم يتوانوا في التحدى المستمر في مواصلة إنتاجهم المعرفي، وإذاعة علومهم وإقامة دروسهم، وبث رسالتهم السامية الداعية إلى الحق والعدل ونشر مبادئ الإسلام الحنيف. وحافظت الحلة على ولائها المطلق لأهل البيت عليهما السلام، فكانت مدار النور الذي لا يأفل منها كانت الظروف والأحداث الجسمان التي أحدثت بالمدينة.

أقول: على الرغم من كل تلك الأحداث المريرة لم ينقطع الدرس العلمي في الحلة ولم تقتل روح الأدب في نفوس أبنائه إلّا في ظروف قاهرة كانت الهجرة لبعض العلماء إلى المدن أو البلدان محصورة في حدود ضيقّة جداً، في حين (كانت المدرسة الشرعية التي أسسها الشيخ ابن فهد في الحلة تضم فئة من رجال العلم والأدب والفلسفة، ولم تكن بغداد في ذلك الوقت تصاumiها

من هذه الناحية<sup>(١)</sup>.

ولسنا بمعرض إحصاء العلماء والأدباء والفقهاء الحلّيين أو الوافدين إلى الحلة، إنما نذكر ببعض الأعلام الذين كان لهم نصيب من الحياة في القرن التاسع الهجري، ومنهم من عاصر الشاعر محمد ابن نفيع الحلّي (حيّا ٨٣٩ هـ)، أمثال: الشيخ رجب البرسي (ت ٨١٣ هـ)، والشيخ المقداد السيوري (ت ٨٢٦ هـ)، والشيخ الحسن بن راشد الحلّي (ت ٨٣٠ هـ)، والشيخ محمد بن شجاع الأنصاري (ت ٨٣٢ هـ)، والسيد جعفر بن أحمد الملحوس (ت ٨٣٧ هـ)، والشيخ علي بن هيكل (حيّا ٨٣٧ هـ)، والشيخ صالح بن العرندس (ت ٨٤٠ هـ)، والسيد علي بن دقماق الحسيني (حيّا ٨٤٠ هـ)، والشيخ أحمد ابن فهد الحلّي (ت ٨٤١ هـ)، والشيخ علاء الدين الشفهيني (ت ٨٤١ هـ)، والشيخ الحسن بن الحسين ابن المطهر الأسدي الحلّي (حيّا ٨٥٩ هـ)، والشيخ عبد السميم بن فياض الحلّي (ت ٨٧٧ هـ)، وعشرات الأسماء الأخرى.

---

(١) تاريخ الحلة ١٢٨/١.

